{ بعضُ مَفَاتيح القرآن الكريم }

للشيخ أبي قتادة

من بيان القرآن للحُكمين: الشرعي والقدري.
في سورة يوسف جاء قوله تعالى: "إن الحكم إلا لله" في موطنين، أولاهما في قوله تعالى: "إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم".
فهذا هو الحكم الشرعي، والذي واجبه العبادة والامتثال كما هو بين في قوله: "أمر ألا تعبدوا إلا إياه".
وفي قوله تعالى: "إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون".
فهذا هو الحكم القدري، وواجبه التوكل .
وقلما تجد كلمة قرانية فيها وجهان للحكم إلا وقد ذكرا في نفس السورة، كما في سورة يوسف هنا في اليأس المذموم في قوله تعالى: "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"
والاستيئاس المشروع الواقع من الأنبياء كحد لنزول النصر في قوله تعالى: "حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا".
وكذلك في سورة النحل في قوله تعالى عن الوحي بمعنى الإلهام: "وأوحى ربك إلى النحل..."
وبداية السورة وما فيها من ذكر الوحي بمعنى النبوة في قوله تعالى: "ينزل

الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون".

ومن ذلك تنوع العبادة القدرية والشرعية كما في سورة الإسراء ، إذ ذكر انواعها كلها:

ففي قوله تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده"، فهذه عبادة المدح والمقام الممدوح.

وفي قوله تعالى: "أرسلنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد"، فهذه على الصحيح بمعنى الخضوع القدري كما بينت ذلك في تفسير هذه السورة، وليس العبادة الشرعية.

وذكرت العبادة الخاصة في هذه السورة في قوله تعالى عن نوح عليه السلام: "إنه كان عبداً شكوراً".

كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون" "
والحمد لله رب العالمين